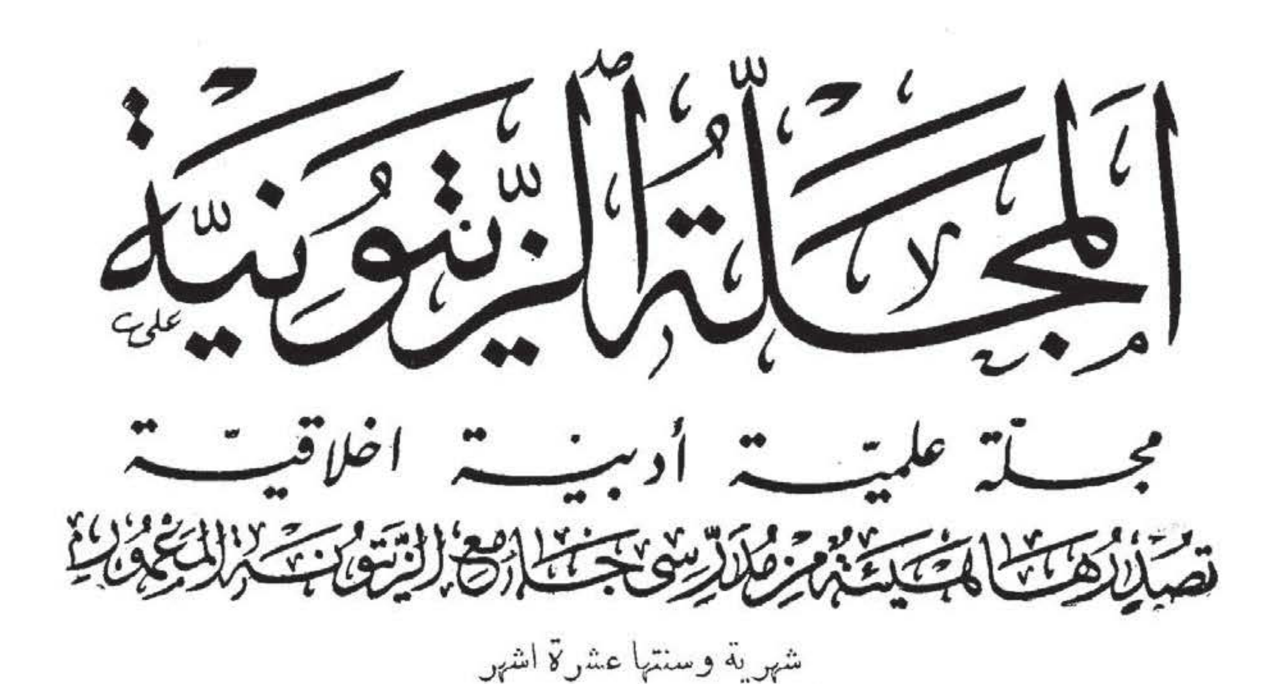


شهرية وسنتها عشرة اشهر

الجزء الاول	تونس في شهر رمضان المعظم ١٣٥٩ وفي اكتوبر ١٩٤٠	المجلد الرابع

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

المجلد الرابع | # فهرس العدد | الجزء الاول

صفحة	المقال	صاحبه
٢	فاتحة المجلد الرابع	صاحب المجلة
٣	الاسلام يدعو الى مكارم الاخلاق	»
٧	باب من لم يدع قول الزور والعمل به . . .	المرحوم الشيخ محمد بن القاضي
١٥	كيف اسس الامام الاعظم مذهبه	صاحب المجلة
١٧	الاسلام دين التوحيد الخالص	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
٢٣	عقود الانكحة في تونس	المؤرخ السيد محمد بن الخوجة
٢٧	القضاة الشرعيون في القديم	العلامة الشيخ البشير النيفر
٢٩	قطعة من ديوان الورغي	. . . .

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب
الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠
» في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠
الخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا
كانت ممضاة من امين المال
محمد الهادي ابن القاضي
والمخابرات المالية لا تكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها الهيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

شهرية وسنتها عشرة اشهر

الجزء الاول	تونس في شهر رمضان المعظم ١٣٥٩ وفي اكتوبر ١٩٤٠	المجلد الرابع

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧



فاتحة المجلد الرابع

الحمد لله الذي شرح بالاسلام صدور عباده المصطفين الابرار ، واذاقهم حلاوة الايمان فرفعت عنهم الاستار ، فاستقاموا على الطريقة واصبحوا من الخلص الاخيار ، وجعلهم مثلا يقتدى واماما من عذاب النار ، والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة ، الداعي الى الحق بالحكمة ، وعلى آله واصحابه الهادين المهديين ، وكل من جاهد في الحق ولم يكن من المضلين .

اما بعد فقد قضت المجلة الزيتونية سنوات حمدت فيها سيرتها ، وحازت فيها رضا مريديها ، ودعت الناس الى الله بصدق واخلاص . وارشدتهم الى سبيل النجاة ، واهتمت باصلاح الحالة الاجتماعية بقدر ما سمحت به الظروف ، ونصحت المغرورين للتمسك بالآداب الاسلامية ، وما يرفع من شان المجتمع . وربما اخذ علينا بعض التقصير ، ولكن نحن نعلم ان الرفق هو اساس النجاح ، اما شدة المقاومة وعدم المبالات في المهاجمة فذلك قد راى الناس انه قليل الثمرة ، وربما وجد المعاند والمكابر من ذلك ما يتخذه وسيلة للمقاومة ، وينقلب الامر الى عراك ومجادلة ويترك الموضوع الاساسي الذي فتحت من اجله المجادلة ، وهذه احوال فشت في كثير من الظروف والمقامات ، فاخذنا على انفسنا ان نتجنبها ولا نزج بانفسنا في خلافات تدعو اليها اغراض النفس السافلة ، ومبدانا في ذلك ما علمنا به القرءان أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

وهذا الشعار وان رام التمسك به الكثير من المصلحين ولكن القليل منهم من تم له مراده ، ونرجو ان ننال منه القسط الاوفر ، حتى اذا علم الناس جميعا حسن مقصدنا وادركوا شدة تمسكنا بالحق واننا لم ندع الاغراض ينفذ منها سهم فيحز من عزمنا مدوا لنا ايديهم وصافحونا على الاخذ بالنصرة الاسلام وآدابه والبعد عن الغرور والبدع والمناكر التي تفشت في مجتمعنا واردت بنا في خضم مليء شرورا .

وقد ساهم في امدادنا بالمعونة على ذلك اعيان كتاب القطر وبعض من رجال الشرق والغرب شكرلهم سعيهم الحميد وعلى الخصوص الشيخ الجليل المصلح الكبير سيدي محمد الحجوي رئيس محكمة الاستيناف الشرعي بالدولة الشريفة السلطانية المغربية بارك الله لنا في حياة الجميع وامدهم باعانته .

وكذلك عملنا لنشر موضوعات علمية وادبية وابحاث تاريخية ووثائق عزيزة الوجود نخص منها ما امدنا به العلامة الجليل الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني ومؤرخ تونس الشهير سيدي محمد بن الخوجه ادام الله النفع بالجميع .

وقد زاد في تشجيع القائمين باعباء هذه المجلة مناصرة اهل العلم والادب والفضل واقبالهم عليها واستحسانهم لمناهجها وشهادتهم لها

وجدير ان نقدم خالص الشكر والامتنان الى حضرات السادة العلماء والادباء على ما تفضلوا به من المقالات الرائقة والتحارير الفائقة والقصائد التي رصعت جيد المجلة بجواهرها اليتيمة ونبتهل الى الله ان يثبتنا على القول الثابت ويمنحنا التوفيق والرضا انه سميع مجيب وبالاجابة جدير .

الاسلام

يدعو الى مكارم الاخلاق

ان الله تعالى وضع هذه الشريعة المباركة حنيفية سمحة سهلة حفظ فيها على الخلق قلوبهم من الزيغ والضلال وحببها لهم بذلك . فالله حبب الينا الايمان بتيسيره وتسهيله وزينه في قلوب المؤمنين بذلك وبالوعد الصادق بالجزاء عليه .

ورتب سبحانه فروض الشريعة على قواعد واسس اصلها ثابت وفرعها في السماء بما يحفظ على الانسان العقل والمال والنفس والعرض وجعل سبحانه هذا الدين يسرا وليس بعسر لتحقيق ما كلفهم به فروعي في تكاليف الشريعة اصولا منها التيسير والاخذ بالارفق خشية الملل ودفعا للحرج .

فقد جاء في الصحيح عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم انه قال . ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى . وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج .

ومنها ملابسة حالتي الرجاء والخوف ليكون حال المؤمن وسطا بين الافراط والتفريط فالخوف سوط سائق يبعده عن غرور النفس ومتابعة الشهوات وتحكيم الهوى الذي يضله عن الصراط السوي ، والرجاء قائد يبعث في نفسه النشاط على الطاعة والامتثال والصبر على تكاليف الشريعة وتتولد من هذه الملابسة بعد استحكامها وتقررها في نفس المؤمن حالة اخرى وهي حالة المحبة التي تزول معها كل المشاق التي يتوهم ان التكليف من حيث هو تكليف للنفس فيه مشقة على المرء وتعب يروم الانفلات منه فان المحبة اذا تمكنت من نفس المحب يصير بها يعمل ويبذل المجهود في سبيل ارضاء المحبوب فيصير ما يتخيل انه صعب سهلا عليه سيما بعد ان يدرك ان منفعة عمله انما ترجع اليه خاصة اما في العاجلة او الآجلة بل يرى نفسه مقصرا في الايفاء بعهد المحبة كلما توغلت نفسه فيها ولا انه قام بشكر النعمة التي ما انفك يتقلب فيها اناء الليل واطراف النهار ويغمره بها المنعم جل انعامه .

والانسان بما ركبت فيه من شهوات وما استقر في نفسه من الميل لحظوظه الحيوية كان مشغوفا في حياته كلها بتحقيق تلك الحظوظ والنيل من الشهوات بقسط اوفر او قليل حسبما تسمح له به طاقته يسعى كل السعي لنيل مرغوبه ويرى السعادة في ذلك ولكن الله جلت حكمته لم يتركه وشانه يتخبط

بين الحق والباطل بل اقام له حاجزا يفرق بين الحق والباطل وجعل له اماما يهديه سبيل السعادة بما يكفل له استيفاء حظوظه التي لا ضرر فيها ومنعه من مسايرة الهوى والميل مع الشهوات والحظوظ مطلقا لان الاسترسال في ذلك من غير تقييد فساد كبير والله لا يحب لعبادة الفساد .

ولرفع هذا الاسترسال وكبح جماح الانفس بعث الله الرسول الاكرم بشرع عدل روعي فيه جانب الخالق سبحانه وما يتطلبه حال المخلوق بالنظر الى كونه عبدا لله تعالى من جهة وبالنظر الى كونه بشرا انسانا وبالنظر الى كونه خليفة في الارض من جهة اخرى فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالهدى والعلم الذي يحفظ الحقوق ويحقق تلك الانظار فكانت محاسن الشريعة الاسلامية في عقائدها وفي عباداتها وفي معاملاتها وفيما اوصت به من اخلاق فاضلة وصفات كريمة كل ذلك مراعى فيه مصالح البشر بما يعود نفعه عليهم في العاجلة والآجلة وحسبك انه النور السرمدي والرحمة الربانية التي بعث بها رسول الرحمة والهدى لارشاد العباد الى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرى

وقصدنا في هذه العجالة ان نذكر بما جاءت به الشريعة في باب الاخلاق الذي هو قسم مستقل برأسه اهتمت به الشريعة ايما اهتمام ورغبت في الاعتناء به ايما ترغيب حتى قال عليه الصلاة والسلام في حقه بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

وكان الناس من فرط اهمالهم لامر الاخلاق يحسبه الجاهل منهم أمرا وراء التكاليف الشرعية فلايعيره وزنا ولا يقرا له حسابا كان الله لم يكلفه به وكان الرسول لم يشرع فيه شيئا واذا سمع الناس من مرشد واعظ مواعظ اخلاقية اعتبروها امورا تكميلية لا تستحق كبير اهتمام فلا تتاثر بها نفوسهم ولا تحفظها قلوبهم واذا جاء طور العمل عمل كل انسان بما تخلق به لا يفكر فيما سمعه من المرشد تفكيرا ما فضلا عن كونه يسعى في مقاومة نفسه او يجد في ترويضها بما ضعف فيها او كانت بمعزل عنه مع ان صاحب الشريعة ما انفك يعمل مدة البعثة لغرس الاخلاق الفاضلة في النفوس وتمكينها منها وتربيتها على الاخذ بها حتى ظهر آثار ذلك في نفوس الصحابة رضي الله عنهم وقصت علينا كتب السير من ذلك الشيء الكثير .

وانت اذا تأملت في سبب انتشار القبائح وفشوها بين النـاس بان لك بوضوح ان سبب ذلك يرجع الى تدهور الاخلاق وسقوطها بصورة تركت المجال فسيحا لنفاق سوق المهالك فاعتاد الناس الشر وسارت اليه خطاهم عن عجل فعزت الفضيلة وقل أهلها والراغبون فيها وطغت عليهم موجة الشرة وتصوروا الامور على غير وجهها الصحيح فضلوا واضلوا الناس على غير علم والناس من طبعهم التقليد وقليل منهم المتبصرون ولا تعجب من ذكر هذا السبب واعتبار الاخلاق هي الركن الاساسي لان الخلق هو ملكة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال النفسانية من اعتقاد أو قـول أو عمـل

بسهولة من غير نظر وتفكر فكل قبيح مصدره سوء الخلق وكل حسن مصدره حسن الخلق والخلق هو المسيطر على حركة النفس التي تنشأ عنها افعال العباد الظاهرة والباطنة وهذه الملكة منها ما هو جبلة ومنها مكتسب وهو الاصح قال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة . قال يا رسول الله قديما كانا في أو حديثا . قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما . رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان قال فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وهذا هو الحق بدليل ان الشرع الاسلامي امر بمحاسن الاخلاق واغرى العباد عليها وحذر من القبائح وتوعد عليها وما ذلك الا لاكتساب الاخلاق الحميدة والتباعد عن الاخلاق الذميمة . قال الشيخ عبد الغني النابلسي : ولو لم يمكن التغيير في الاخلاق ما كان للامر والنهي فائدة .

ومنشأ الخلق قوى النفس الانسانية وهي ثلاثة قوى قوة الادراك وقوة الغضب وقوة الشهوة وكل هذه الثلاثة على ثلاث مراتب مرتبة الاعتدال ومرتبة الزيادة ومرتبة النقصان وهما الافراط والتفريط . فاعتدال قوة الادراك - الحكمة - وهي ملكة راسخة في النفس تدرك بها النفس الصواب من الخطا وهو القدر المحمود المطلوب حصوله في الانفس وما سواه افراط او تفريط اما الافراط فهو الجربزة يصدر بسببها من الانسان افعال يتضرر الغير بها كما هي عادة اهل المكر والدهي والخديعة المتحذقين في الاحوال الدنيوية ويقابل الجربزة البلادة يقصر صاحبها عن ادراك الخير والشر وهي الصفة الكثيرة الوجود التي تستلزم من القصور عدم نشاط الانسان الى الخير من كل الاحوال الدنيوية والاخروية .

واعتدال قوة الغضب - الشجاعة - التي بها يقدم الانسان على الامور الصعبة التي ينبغي ان يقدم عليها . وافراط الغضب التهور وهو الاقدام على الشيء بقلة مبالات فيقدم على امور لا ينبغي له ان يقدم عليها فيقع في المحذور . ويقابله الجبن وهو الاحجام عن مباشرة ما يلزم فعله في حقه .

واعتدال قوة الشهوة - العفة - التي بها يباشر الانسان المشتهيات على وفق احكام الشرع وما تستدعيه المروءة .

وافراط الشهوة الشره والفجور . والشره غلبة الحرص للتحصيل على المرغوب على اي صورة كان . والفجور هو الكذب والانبعاث في المعاصي فاذا فجر تناول المشتهيات كيفما كانت حلالا او حراما من غير مبالات . ويقابل الشره والفجور ، الخمود الذي به يقصر الانسان عن استيفاء ما

يتطلب من المشتهيات المباحة شرعا لضعف في البنيـة او كبر او مرض او خوف او نحو ذلك فيتسبب عنه انطفاء حرارة القوة الشهوانية .

فعرفت بهذا ان ملاك الاخلاق الفاضلة في اعتدال هـذه القوى الثلاثة وهي : الحكمة والشجاعـة والعفة .

قال علماء التربية ان هذه الثلاثة تحصل في الانسان باستخدام قوة الفكر لقوة الغضب والشهوة وقهرهما حتى تدخلا تحت سلطانها فلم يبق لهما اثر في النفس مستقلا .

والاطراف وهي الجربزة والبلادة والتهور والجبن والشره والخمود تحصل في النفس وتقوى باستخدام قوة الغضب والشهوة لقوة الفكر حتى يكونا مسيطرين عليها بالغلبة فيكون الانسان تحت تأثرهما ولم يكن لقوة الفكر سلطان مهيمن وبذلك يقـع الانسان في المهالك ولا يجد في نفسه كابحا يقيد نفسه عن ورود المعاطب حيث اصبح مغلوبا على امره لضعف قـوة التفكير ودخولها تحت سيطرة الغير عوض ان تكون هي المسيطرة .

على انا نقول ان الاعتدالات الثلاثة انما تكون محاسن اذ سلمت من الاغراض الفاسدة اما اذا كانت مشوبة بمقصد خبيث كما اذا قصد بالشجاعة تشفي النفس او بالعفة الكبر فانها تدخل في الرذائل وعلى هذا القياس .

فكل خلـق من الاخلاق الانسانية ناشيء ومتولـد عن ضعف قوة الفكر وسيطرة قـوة الشهـوة والغضب فتحصل عن ذلك الاطراف وتتغلب في النفس وتكون هي البارزة مجتمعة او منفردة .

واهم الامور التي تجعل قوة الفكر هي المهيمنة الوازع الديني وهو يقوى ويضعف في نـفس المؤمن فاذا قوي حصلت الاستقامة واذا ضعف كانت الاخرى فوجب بمقتضى هـذا التدريج ان نهتم بتقوية الوازع الديني في النفوس لنضمن لانفسنا رادعا مسيطرا يكبح جماحها وتستقـيم بذلك اخلاقنا وتسود فينا آداب الاسلام .

محمد الشاذلي ابن القاضي



الحديث الشريف

باب من لم يدع قول الزور والعمل به

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزورِ والعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أنْ يَدَعْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ (رواه البخاري)

الشــرح

الصوم عبادة تظافر على تعظيمها الشرع والعادة ، اذ هي تكف النفس عن شهواتها وتقربها من الله بترك عاداتها ، وتخرجها عن شبه البهائم الى شبه الملائكة المقربين ، وتذكر الاغنياء بحال المساكين ، وبالجملة فالصوم جنة ، وسبيل الى الجنة .

قال بعض العصريين المهتدين ما احوج النفس التي غرقت في لذائذ الحياة وانغمست في الترف والنعيم ان تشعر ردحا من الزمن بالحاجة الى المربي الاعظم وتذكر نعمته عليها ولا يذكر بالنعمة الا فقدانها كما قالوا الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى . فالانسان دائما مولع بالنظر الى ما حرم منه غافل عن الاعتداد بما متع به ولذلك جاءت الآيات تترى حاثة على تذكر النعم للقيام بشكرها ومن اعظم نعم الله على عباده المومنين التي تكررت حتى اصبحت كانها امر طبعي مالوف لا يحس به هو الا طعام من جوع فاقتضت حكمة العليم الحكيم أن يكلف الانسان ان يجيع نفسه جزءا من الزمن ليشكر نعمته عليه وليذكر حال من حرم من هذه النعمة بسبب الفقر فيعطف عليه ويهذب نفسه ببيان عجزها وضعفها حتى ترجع لخالقها ثم تعويد النفس على ضبط عواطفها وتربية ملكة الصبر والامانة فيها وقال ناصر الدين البيضاوي ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة والى هذا المعنى يلوح تقي الدين السبكي حيث قال : لا شك انَّ التكاليف قد ترد باشياء وينبه بها على اخرى بطريق الاشارة فليس المقصود من الصوم العدم المحض كما في المنهيات لانه يشترط له النية بالاجماع ولعل القصد به في الاصل الامساك عن جميع المخالفات لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالامساك عن المفطرات

ونبه الغافل بذلك على الامساك عن جميع المخالفات وارشد الى ذلك كثير من احاديث سيد المرسلين وهو المبين عن الله مراده ومن ذلك ما اخرجه امام دار الهجرة رضي الله عنه عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ومن ذلك ايضا حديث الباب وهو قوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه فان معناه من لم يترك الكذب والميل عن الحق ويعمل بما اقتضاه ذلك مما نهى الله عنه فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه قال ابن بطال وليس المراد ان يؤمر بان يدع صيامه وانما معناه التحذير من قول الزور والعمل به وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير اي يذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لاثم بائع الخمر .

وقد استشكل مفهوم الحديث بانه يقتضي ثبوت الحاجة لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واختلف الشراح في الجواب فذهب ابن بطال الى ان المعنى فليس لله ارادة في صيامه وتعقبه في الارشاد بانه لو لم يرد الله تركه لطعامه وشرابه لم يقع الترك ضرورة ان كل واقع تعلقت الارادة بوقوعه ولولا ذلك لم يقع شيء . واجاب عنه العلامة السندي بانه تسامح في العبارة والمراد ما يلزم الارادة عادة من المحبة والرضا وان لم يكن ذلك لازم الارادة بالنظر الى الله تعالى عند اهل السنة والذي ارتضاه العلامة القسطلاني انه مجاز عن عدم الالتفات والقبول فنفى السبب واراد المسبب والا فالله لا يحتاج الى شيء كما قاله ناصر الدين البيضاوي واجاب ابن المنير بانه كناية عن عدم القبول كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئا طلبه منه فلم يقم به لا حاجة لي بكذا فالمراد رد الصوم الملتبس بالزور وقبول الصوم السالم منه وقريب من هذا قوله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فان معناه لن يصيب رضاه الذي ينشا عنه القبول . واجاب الطيبي بانه لما دل قوله الصوم لي وانا اجزي به عن شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وانه مما يبالي به فرع عليه قوله فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه .

قال شهاب الدين القرافي خصص صاحب الشرع الصوم بهذه الاضافة الموجبة للتشريف له على غيره مع ان الفتوى على ان الصلاة افضل منه فلابد لهذه الاضافة والتخصيص من فارق اوجب ذلك وذكر العلماء رضي الله عنهم فيه فروقا وذكر رحمه الله تعالى عدة انتقدها الواحد بعد الآخر الى ان قال : ولم ار فرقا تقر به العين ويسكن اليه القلب . قال العلامة ابن الشاط احسن ما قيل في ذلك عندي القول الذي افتتح به وهو ان الصوم امر خفي لا يمكن الاطلاع عليه حقيقة لغير الله تعالى فلذلك نبه على شرفه بخلاف الصلاة والجهاد وغيرهما وما اورده عليه من الايمان وسائر أفعال القلوب يجاب عنه بان المراد الاعمال الظاهرة لا الباطنة وان الصوم اختص دونها بهذه المزية ولا

يرد عليه كون الصلاة افضل منه لانه تعارض بين المزية والافضلية كما قرر في محله ويؤيده ما في الفتح حيث قال : ان الفرق ان الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره لانه لا يظهر من ابن آدم بفعله وانما هو شيء في القلب ويشهد بذلك ما رواه الزهري مرسلا من قوله صلى الله عليه وسلم ليس في الصوم رياء . قال الطبري لما كانت الاعمال يدخلها الرياء والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله الا الله اضافه الى نفسه ولهذا قال في الحديث يدع شهوته من اجلي

قال العلامة ابن العربي ومقتضى هذا الحديث ان من لم يدع قول الزور والعمل به لا يثاب على صيامه وأيده تقي الدين السبكي بما حاصله ان في حديث الباب ونحوه دلالة قوية على ذلك لان قول الزور والعمل به مما علم النهي عنه مطلقا والصوم مامور به مطلقا فلو كانت هذه الامور اذا حصلت فيه لم يتأثر بها لم يكن لذكرها فيه مشروطة به معنى فلما ذكرت نبهتنا على أمرين أحدهما زيادة قبحها بالصوم على غيرها والثاني البحث عن سلامة الصوم منها وان سلامته منها صفة كمال فيه وقوة الكلام تقتضي ان يقبح ذلك لاجل الصوم فمقتضى ذلك يكمل بالسلامة عنها فاذا لم يسلم عنها نقص فصح قول العلامة ابن العربي انه لا يثاب على صيامه .

قلت ويؤيده ان قوله صلى الله عليه وسلم فليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول الملزوم لعدم المثوبة .

وربما يقال ان النهي عن الصوم مع قول الزور نهي عنه لمعنى مجاور وهو يفيد ان فيه ثوابا كالصلاة في الارض المغصوبة فقد صرح في التلويح بان الخلاف بيننا وبين الشافعي في ان النهي يقتضي الصحة عندنا بمعنى استحقاق الثواب وسقوط القضاء وموافقة امر الشارع فالجواب بان العلامة الفنري بحث معه في ارادة استحقاق الثواب بل المراد ما سواها والصحة لا تقتضي الثواب كالوضوء بلا نية والصلاة مع الرياء .

وقول الزور هو الكذب وهو حرام بالاجماع قال العلامة الالوسي الكذب هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه في نفس الامر عندنا وفي الاعتقاد عند النظام وفيهما عند الجاحظ وكل مقصد محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه فان لم يكن الا بالكذب فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان واجبا . وصرح في الحديث بجوازه في ثلاثة مواطن في الحرب واصلاح ذات البين وكذب الرجل لامرأته ليرضيها ولاحصر ولهذا جاز تلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الاقرار فينبغي ان يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسدة في الصدق أشد ضررا فله الكذب وان كان عكسه أو شك حرم عليه فما قاله الامام البيضاوي عفا الله تعالى عنه من ان الكذب حرام كله يوشك أن يكون مما سها فيه . قلت يا للعجب من هذا التحرير وهو حنفي كيف نسب الامام

البيضاوي الى السهو والحال أن ما قاله هو مذهب الكثير من الحنفية ففي الدر المختار الكذب مباح لاحياء حقه ودفع الظلم عن نفسه والمراد التعريض لان عين الكذب حرام قال في المجتبى قال عليه الصلاة والسلام كل كذب مكتوب لا محالة الا ثلاثة الرجل مع امرأته أو ولده والرجل يصلح بين أثنين والحرب فان الحرب خدعه فقال الطحاوي وغيره هو محمول على المعاريض لان عين الكذب حرام وهو الحق فقد قال الله تعالى قتل الخراصون .

وقال عليه الصلاة والسلام الكذب مع الفجور وهما في النار ولم يتعين عين الكذب للنجاة وتحصيل المرام قال المولى ابن عابدين ويؤيده ما روي عن علي وعمران ابن حصين وغيرهما ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو حديث حسن له حكم الرفع وحينئذ فالاستثناء في الحديث لما في الثلاثة من صورة الكذب وحيث ابيح التعريض لحاجة لا يباح لغيرها لانه يوهم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا . ونقل الشيخ محمد السفرايني مثل ذلك عن الحنابلة مرجوحا . ونقل حجة الاسلام الغزالي عن السلف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب . وقال عمر رضي الله عنه في المعاريض ما يكفي الرجل عن الكذب وروي ذلك عن ابن عباس وغيره فما قاله ناصر الدين ليس بدعا في القول حتى يقال يوشك ان يكون مما سها فيه . غير أن ما قاله العلامة الالوسي هو مذهب جمهور العلماء وعليه اكثر الشافعية والحنابلة وبعض الحنفية وبه صرح العز بن عبد السلام من علماء المالكية ويمكن تاييده بثلاثة أوجه .

أولها أن التعريض قد يكون غير ممكن ولا يمكن الخلاص الا بالكذب وفي هاته الصورة يجوز الكذب قطعا قال الامام النووي لو اختفى مسلم من ظالم يريد قتله فلقي رجلا فقال أرأيت فلانا فانه لا يخبره به ويجب عليه الكذب في هاته الحالة ولو احتاج للحلف في انجاء معصوم من هلكه . قال الامام الموقف لان انجاء المعصوم واجب .

الثاني ان الاحاديث المشهورة التي كادت ان تبلغ حد التواتر صريحة في جواز الكذب في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته . وتأويلها بما أولوها به بعيد جدا .

الثالث ان من الكذب ما لا اثم فيه اجماعا ككذب الناسي إذ شرط الاثم في الكذب العمد على ما ياتي تحريره فلا يتم العموم المدعى وهو كل كذب حرام .

قال العلامة السفرايني لا يشترط في كون الكذب كذبا تعمده واكثر الاحاديث يشهد لذلك حيث دل على انقسام الكذب الى متعمد وغيره نعم التعمد شرط لكونه اثما كما صرح به الامام النووي في شرح مسلم وقال انه مذهب اهل السنة الا أنه لم يذكر قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع فالظاهر انه يائم مع عدم تعمد الكذب ولكنه لما علم انه يسمع الصدق والكذب وجب عليه التحري وذهبت طائفة الى ان العمد لا يشترط في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

لقوله لا تكذبوا علي فانه من كذب علي فليلج النار فانه يتناول غير العامد ولم يقع فيه العمد في رواية البخاري ، ويشكل عليه انه بعمومه يتناول الساهي والناسي وقد انعقد الاجماع على انه لا اثم عليهما لان النسيان يرفع الاثم لقوله صلى الله عليه وسلم وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فالحديث غير باق على عمومه قطعا حتى يستدل بعمومه ثم ان الفعل الذي فعل نسيانا لفعل آخرينا فيه لا شك ان حكمه الاباحة او الحظر مع رفع ما يترتب على ذلك من الذم لان الباقي من الاحكام لا يصلح قطعا والمقرر في الاصول انه لا زائد على الخمسة في خطاب التكليف واعترض ذلك ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات واخترع قسما زائدا على الخمسة وهو العفو واستدل له بوجوه منها ان الاحكام الخمسة انما تتعلق بافعال المكلفين مع القصد الى الفعل واما بدون ذلك فلا تتعلق تلك الاحكام بها واذا لم يتعلق حكم منها مع وجدان الفعل من غير قصد ممن شانه ان تتعلق به تلك الاحكام فهو معنى العفو المتكلم فيه وكانه يشير رحمه الله الى ان الناسي ونحوه من قبيل الغافل والصواب امتناع تكليفه لان مقتضى التكليف بالشيء الاتيان به امتثالا وذلك يتوقف على العلم بالتكليف به والغافل لا يعلم ذلك فيمتنع تكليفه ومما استدل به ايضا النص على هذه المرتبة بالخصوص فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحدد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن اشياء رحمة بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها ثم أيد مدعاه بما يدل عليه في الجملة كقوله تعال عفا الله عنك لم اذنت لهم وبما ثبت في الشريعة من العفو عن الخطا في الاجتهاد حسبما بسطه الاصوليون والعفو عن عثرات ذوي الهيئات فانه ثبت في الشريعة اقالتهم في الزلات وان لا يعاملوا بسببها معاملة غيرهم فقد جاء في الحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وفي الحديث الآخر تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة والصلاح وقد روي العمل بذلك عن محمد بن ابي بكر بن عمر بن حزم فانه قضى به في رجل من آل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه شج رجلا وضربه فارسله وقال له انت من ذوي الهيئات . قلت وعلى هذا درج بعض ايمتنا فقد قال الحاكم الشهيد في كفالة الكافي اذا كان المدعى عليه رجلا له مروءة وخطر استحسنت ان لا احبسه ولا اعزره اذا كان ذلك اول ما فعل ونقل ابن رستم في النوادر عن محمد بن الحسن انه يوعظ حتى لا يعود فان عاد ضرب التعزير لتكرر ذلك منه . ثم ان ابا اسحاق الشاطبي رجع اخيرا لما قرره اهل الاصول من حصر الاحكام في الخمسة واستدل بوجوه يطول ذكرها ورد ما تقدم من الادلة بانه لادلالة فيه على خروج هذه المرتبة عن الاحكام الخمسة لامكان الجمع بينهما ولان العفو اخروي والكلام في الاحكام الدنياوية ولان ما ذكر من انواع العفو داخل تحت الخمسة فان العفو فيها راجع الى رفع حكم الخطا والنسيان والاكراه والحرج وذلك يقتضي اما الجواز بمعنى الاباحة واما رفع ما يترتب على

المخالفة من الذنب بسبب العقاب وذلك يقتضي اثبات الامر والنهي مع رفع آثارهما لمعارض فارتفع الحكم بمرتبة العفو وانها امر زائد على الاحكام الخمسة

قلت وكانه يشير بقوله وما ذكر من انواعه داخل تحت الخمسة لمنع ان يكون الناسي ونحوه من قبيل الغافل الذي لا قصد له والاحكام الخمسة انما تتعلق مع القصد الى الفعل لما حرره سعد الدين التفتزاني في حواشي العضد من ان الغافل الذي لا يتوجه اليه الخطاب هو الذي لا يفهم الخطاب كالصبيان او يفهم لكنه لم يقل له انه مكلف كالذي لم تصل اليه دعوة نبي وبالجملة فان الذي لا يتوجه اليه الخطاب الغافل عن التصور لا الغافل عن التصديق وفي شرح النقاية لا يخفى ان الناسي من قبيل القسم الثاني لا من قبيل القسم الاول فيتعلق به من الاحكام ما يناسب ان يتعلق به .

فان قيل هل الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حكمه كحكم الكذب على غيره ؟ قلت حكى امام الحرمين عن والده أبي محمد الجويني أنه كان يقول من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم متعمدا كفر وأريق دمه وضعفه الامام وجعله من هفوات والده وتبعه من بعده قال الامام النووي في شرح حديث من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار معنى الحديث أن هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله تعالى عنه ولا يقطع بدخوله النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر ثم إن جوزي وأدخل النار لا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته . وانتصر ابن المنير لابي محمد الجويني بان خصوصية الوعيد توجب ذلك إذ لو كان بمطلق النار لكان كل كاذب كذلك عليه أو على غيره فانما الوعيد بالخلود ولهذا قال فليتبوأ أي فليتخذها مسكنا وذلك هو الخلود وبان الكذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على الكفر كفر . ورد الأول بان دلالة التبوء على الخلود غير مسلمة ولو سلمت فلا نسلم أن الوعيد بالخلود مقتض للكفر بدليل متعمد القتل الحرام كما رد الثاني بأ نا لا نسلم أن الكذب عليه ملازم لاستحلاله ولا لاستحلال متعلقه فقد يكذب عليه في تحليل حرام مثلا مع قطعه بأن الكذب عليه حرم وان ذلك الحرام ليس بمستحل كما تقدم العصاة من المؤمنين على الكبائر مع اعتقادهم حرمتها .

قال في العمدة فان قلت الكذب من حيث هو معصية فكل كاذب عاص وكل عاص يلج النار لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها فما فائدة لفظة علي فان الحكم عام في كل كذب على كل أحد .

فالجواب ان الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من الكذب على غيره لكونه مقتضيا شرعا عاما باقيا الى يوم القيامة فخص بالذكر لذلك .

ورأيت لبعض المحققين فرقا آخر وهو ان الكذب عليه ممنوع مطلقا والكذب على غيره فيه

تفصيل وقد تقدم بيانه ويؤيده ما صرح به الجمهور من أنه لا فرق في تحريم الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بين ما كان في الاحكام وغيره كالترغيب والترهيب فكله حرام من أكبر الكبائر باجماع المسلمين المعتد بهم خلافا للكرامية في زعمهم الباطل أنه يجوز الوضع في الترغيب والترهيب وتابعهم كثير من الجهلة .

ومنهم من زعم انه جاء في رواية من كذب علي معتمدا ليضل به وتمسك بهذه الزيادة وانه كذب له لا عليه وهذا فاسد ومخالف الاجماع وجهل بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك كذب عليه عندهم لان معنى كذب عليه نسب الكلام اليه كاذبا سواء كان عليه اوله واما تعلقهم بهذه الزيادة فاجيب عنه باجوبة منها ان هذه الزيادة باطلة باتفاق الحفاظ على بطلانها . ومنها ما قاله الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم . ومنها ان اللام في ليضل ليست للتعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة والمعنى على هذا يصير كذبه الى الضلال به

واما الكذب على الله تعالى فيكفيك فيه قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا . وقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بئايات الله وقوله ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وغير ذلك من الآيات البينات والاحاديث التي لا تحصى

وقد بان بما قررناه ان الكذب على المؤمنين معصية وعلى الرسول اشد وعلى الله اشد واكبر

قال حجة الاسلام الغزالي ان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يستبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان كما ان من اعظم آثامه القول على الله بلا علم . قال العالم الرباني شيخ الاسلام الثاني قدس الله روحه ان المحرمات نوعان محرم لذاته لا يباح بحال ومحرم تحريمه عارض في وقت دون وقت قال الله تعالى في المحرم لذاته (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ثم انتقل منه الى ما هو اعظم منه فقال (والاثم والبغي بغير الحق) ثم انتقل منه الى ما هو اعظم منه فقال (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) ثم انتقل منه الى ما هو اعظم منه فقال (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) فهذا اعظم المحرمات عند الله واشدها اثما فانه يتضمن الكذب على الله ونسبته الى ما لا يليق به وتغيير دينه وتبديله ونفي ما اثبته واثبات ما نفاه وتحقيق ما ابطله وابطال ما احقه وعداوة من والاه وموالاة من عاداه وحب من ابغضه وبعض ما احبه ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته واقواله وافعاله فليس في اجناس المحرمات اعظم عند الله منه ولا اشد اثما وهو اصل الشرك والكفر وعليه اسست البدع والضلالات فكل بدعة مضلة في الدين اساسها القول على الله بلا علم ولهذا اشتد نكير السلف والايمة لها وصاحوا باهلها من اقطار الارض وحذروا فتنتهم اشد التحذير وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في انكار الفواحش

والظلم والعدوان اذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له اشد وقد انكر تعالى على من نسب الى دينه تحليل شيء او تحريمه من عنده بلا برهان من الله فقال جل وعز ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب

ثم قال فذنوب اهل البدع كلها لا تتحقق التوبة منها الا بالتوبة من البدع واني بالتوبة منها لمن لم يعلم انها بدعة او يظنها سنة فهو يدعو اليها ويحض عليها .

ومما يزيدنا ايمانا بعظم خطر اللسان حديث معاذ ابن جبل قال رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت .

ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا ، قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم . رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

وروى ابن ابي ليلى والبزار والطبراني عن انس رضي الله عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم اباذر فقال يا اباذر هل ادلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها

ومثل ما وصف به الخصلتان كلمتان حبيبتان الى الرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . انتهى

ملخص درس الختم الذي القاه المنعم الشيخ محمد ابن القاضي في يوم ٢٧ رمضان عام ١٣٤٩ بجامع حمودة باشا



كيف أسس الامام الاعظم

مذهبه وأدلته

أسس الامام الاعظم أبوحنيفة النعمان ابن ثابت رضي الله عنه مذهبه على نحو ما قاله عن نفسه اني آخذ بكتاب الله اذا وجدته فما لـم اجده فيه اخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عنه التي فشت في ايدي الثقات فاذا لم اجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت بقول اصحابه من شئت وادع قول من شئت ثم لا اخرج من قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى الامر الى ابراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب (وذكر جماعة من المجتهدين) فلي ان اجتهد كما اجتهدوا .

واصله في هذا الاساس الذي سار عليه واتبع في الاستنباط ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه قاضيا على اليمن ساله بم تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسوله قال فان لم تجد قال اجتهد برأيي .

وكان ابو حنيفة نظارا في كتاب الله عارفا بحديث اهل الكوفة روى كثيرا عن علمائها المبرزين في الحديث والفقه وعلوم الدين .

ولم يكن يجلس للتحديث كعادة المحدثين وانما كان يملي فروع الفقه على تلاميذه بعد التشاور فيها واذا احتيج الى دليل مسالة تكلم كل بما عنـده ثم يحدثهم عن شيوخه من الاحاديث المرفوعة والموقوفة وآثار التابعين بالسند المتصل تارة واخرى بلاغا وتعليقا او انقطاعا .

نقل الامام الطحاوي عن مسند الامـام الخوارزمي ان الامام ابـا حنيفة اجتمع معه الف من اصحابه اجلهم وافضلهم اربعون قد بلغوا حد الاجتهـاد فقربهم وادناهم وقال اني الجمت هـذا الفقه واسرجته لكم فاعينوني فان الناس قد جعلوني جسرا على النار فان المنتهى لغيري واللعب على ظهري . فكانت اذا وقعت واقعة شاورهم وناظهم وحاورهم وسالهم فيسمع ما عندهم من الاخبار والآثار اي التي رووها عن غيره ويقول ما عنده وربما ناظرهم الشهر او اكثر حتى يستقر آخر الاقوال فيثبتـه ابو يوسف حتى اثبت الاصول على هذا المنهاج شورى لا انه تفرد بذلك اه .

وذكر ايمة المذهب بالرواية ان الامـام كان من الحفاظ المكثرين المتقنين كتب عن اربعة آلاف من ايمة الحديث احاديث كثيرة . روي عن يحيي بن نصر قال : دخلت عليه في بيت مملوء كتبا فقلت له ما هذا فقال : هذه الاحاديث ما حدثت بها الا اليسير الذي ينتفـع به اه .

وهذه الاحاديث التي يرويها الامام لم يتركها كتابا مسندا وانما املاها على تلاميذه كما علمت .

وقد عني تلاميذه بما سمعوه من الآثار وجمعوها في تصانيف مفردة مرتبة على ابواب الفقه وفي طليعتهم الامام ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري رضي الله عنه فانه صنف مسندا جمع فيه مروياته عن الامام وأضاف اليها ما رواه عن غيره وهو الذي عرف بمسند ابي يوسف واشتهر بكتاب الآثار . رواه عنه ابنه يوسف .

قال الشيخ عبد القادر القرشي : روى كتاب الاثار عن ابيه عن ابي حنيفه وهو مجلد ضخم . وروى محمد بن محمود الخوارزمي مسند ابي يوسف عن يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي . وابي محمد ابراهيم بن محمد بن سالم . ومحمد بن علي بن بقاء . وغيرهم اذنا عن ابن الجوزي ، وابي القاسم يحيى بن نوش اذنا عن القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري اجازة عن ابي محمد الحسن الجوهري عن ابي بكر محمد الابهري عن ابي عروة الحسين بن محمد بن مودود الحراني عن جده عمر بن عمرو عن ابي يوسف . اه . عن ابي الوفا المصري

وكتاب الاثار هذا هو اول مسانيد الامام تاليفا طبع بمصر عام ١٣٥٥ هجرية بمطبعة الاستقامة نشرته لجنة احياء المعارف النعمانية بالقاهرة عن النسخة الوحيدة التي في دار الكتب المصرية .

وحدثنا ابو الوفا ايضا عن المسانيد فقال : وصنف الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام مسندين مسندا في الآثار المرفوعة . وكتاب الاثار في المرفوعة والموقوفة .

وصنف الامام الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي مسندا وعرف بمسند الحسن

وصنف حماد بن الامام ابي حنيفة مسندا

وصنف محمد بن خالد الوهبي مسندا رواه ابوبكر احمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي عن ابيه عن جده عن محمد بن خالد صاحب المسند فنسب اليه وعرف بمسند الكلاعي

ثم جاء بعد هؤلاء ابو محمد عبد الله بن محمد البخاري الحارثي المتوفى عام ٣٤٠ فصنف مسندا كبيرا . ثم اختصره القاضي الامام صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي المتوفى عام ٦٥٠ بالقاهرة . ثم رتبه الشيخ محمد عابد السندي المدني على ابواب الفقه وهو الشهير اليوم بمسند ابي حنيفة (١) وشرحه العلامة الاستاذ محمد حسن الاسرائيلي السنبلي الهندي المتوفى سنة ١٣٠٥

وصنف القاضي عمر بن الحسن الاشناني المتوفى سنة ٣٣٧ مسندا

ثم صنف الحافظ ابو احمد عبد الله بن عدي المتوفى سنة ٣٦٥ مسندا

ثم صنف الحافظ ابو الحسن محمد بن المظفر المتوفى سنة ٣٧٩

وكذا الحافظ العدل طلحة بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٨٠

(١) وقد طبع بمصر

الاسلام دين التوحيد الخالص

شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط
لا اله لا هو العزيز الحكيم

اعلم ايها القاري الكريم ارشدك الله واصلح بالك انه اذا كان التجافي عن الدين سببه الجامع هو الجهل بتعاليمه الصحيحة . وانه اذا كان كثير من ابنائنا لا يتعرفون هذا الدين من وجهه الصحيح ومنبعه الصريح بل ينتزعون صورته من بعض المظاهر التي تنسب الى الدين وهو بعيد عنها بعد الرزقاء عن الغبراء ـ فالذي اردت في هذا المقال ان اجليه امام انظارك هو جوهر العقيدة الاسلامية خالصا سالما من كل غش او دنس منتزعا من ينابيعها الصريحة واصولها الثابتة الصحيحة مشتقا من الفيض الالهي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والينبوع الذي لا ينضب معينه وعسى ان يتنبه القاري لما سيلقى عليه ويكشف عنه بين يديه فيجعله في امر عقيدته نصب عينيه ويطهر عقله وقلبه من كل ما خالفه او خالطه مما لا يتسق معه من الخرافات الزائفة والبدع المنكرة في الدين حتى تخلص عقيدته لله وحده ويكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد له اضطرارا واذا صحت العقيدة وخلصت من انواع الجهالات وتجردت عن البدع المنكرات كان ذلك صقلا للقلب وصفاء للسريرة وطهارة للضمير من الاوساخ التي تبعده عن الحقيقة الكاملة التي هي غاية اولي النهى وقطب دائرة السعادة في الاولى والاخرى وجرت اعمال الجوارح على ذلك النمط بلا امتراء فهي تابعة للقلب فيما يصدر لها من

والحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠
والقاضي ابوبكر محمد بن عبد الباقي الانصاري المتوفى سنة ٥٥٥
والحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد بن ابي العوام السعدي كلهم الف مسندا مسندا
ثم جاء ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي سنة ٥٥٦ فصنف مسندا كبيرا روى فيه مسند الحسن بن زياد اللؤلؤي جمع فاوعى حتى قيل : ان مسنده اوفي المسانيد جمعا
ثم جمع كل هذه المسانيد قاضي القضاة ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في كتاب سماه « جامع المسانيد »
ثم جاء السيد مرتضى فانتخب من تلك المسانيد ما له نظير في كتب الصحاح المشهورة وسماه « الدرر المنيفة في ادلة ابي حنيفة » وبين تخريج كل حديث من كتب الصحاح وغيرها وتكلم فيه على الرجال
قال ابو الوفا وقد اتفقت هذه المسانيد على كثير من الآثار وانفرد كل واحد منها بآثار لم يخرجها غيره . وتوافق آثار ابي يوسف وآثار محمد ومسنده ومسند ابن زياد اللؤلؤي في اكثر مروياته سندا ومتنا (يتبع)

محمد الشاذلي ابن القاضي

الامر والنهي وهو الذي يرسلها او يكبح جماحها في كل فعل تاتيه او ترك ترتأيه . فقد مضت سنة الله في خلقه بان للعقايد القلبية سلطانا على الاعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد المعتقد وصلاحه . اذا علمت هذا فاعلم ان عقيدتنا الاسلامية مبنية على اصلين هما اساسها الذي عليه اقيمت ومفصلها الذي بـه سهلت ورجحت كفتها فتقبلتها العقول السليمة والفطر المستقيمة ذلك هو توحيد الله وتنزيهه الذي افصح عنه القرءان في غير ما آية . وهذا امر فطري مركب في نفوس البشر وطبعهم كما يرشد اليه حديث الولد يولد على الفطرة لكن هذا اذا ما تخلوا عن الاوهام والمؤثرات الخارجية والبيئات الفاسدة وان ما ركب في الانسان من العقل الذي ميزه الله به عن باقي انواع الحيوان لحري بان يدعوه للايمان وان هو ابى سيطر عليه مع ان هذا الاصل مرجعه الى ما هو واضح جلي تتناوله جميع النفوس بسهولة وبساطة اذا هي تركت التعصب الممقوت والهوى الاعمى فما من شيء ادعى الى الشر من الهوى . ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

اساس العقيدة الصالحة توحيد الله تعالى توحيدا ينفي الشرك في الالوهية والربوبية وهذا القرآن الكريم والتنزيل الحكيم والهداية العامة للناس اجمعين وهو الاصل الاول في تقرير اصول الدين قد عني عناية زائدة بامر عقيدة التوحيد ففصلها تفصيلا في كثير من آيه خصوصا المكي منها فجاءت اغلب الآيات المكية نزولا مقررة لهذه العقيدة بشتى الاساليب المختلفة والطرق المتنوعة . مثيرة لادلتها من كوامن النفوس فلم تترك شيئا مما يصلح ان يكون دليلا الا اقامته واستخرجت منه وجه الدلالة سواء من الانفس او الآفاق او العوالم الكونية كل ذلك باساليب تاخذ بمجامع القلوب ولا تملها النفوس مهما تجددت وترددت على الالسن والاسماع ففي تقرير عقيدة وجود واجب الوجود مثلا افادت الآيات الثانية والثالثة والرابعة من سورة الرعد والآية الثامنة عشرة من سورة الحج والآية الثلاثون من سورة الملك والآيات الثالثة والسبعون والرابعة والسبعون والخامسة والسبعون والسادسة والسبعون والسابعة والسبعون والثامنة والسبعون من سورة الانعام والآية الواحدة والستون والثالثة والستون من سورة العنكبوت والآيات الاولى والثانية والثالثة والرابعة من سورة التغابن والآيات الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة من سورة الاعلى افادت هذه الايات وجود الواجب سبحانه وسمته باسمه العلم المختص به الذي لا يتسمى به غيره وهو اسم الجلالة الله ثم نعتته بصفات الالوهية والربوبية الدالة عليها آثار قدرته الباهرة وحكمته العالية وتدبيره الفذ الذي لا يكون الا مع شمول العلم وواسع الرحمة وذلك اثارة لكوامن النفوس حتى تستجلي بعيون البصائر دواعي المعرفة ودلائل العلم فتوقن بوجوده تعلى ايقانا راسخا منشؤه النظر والاستقصاء في البحث والاستدلال بالآثار على المؤثر وفي ذلك تذكرة لقوم يعقلون ومما لا شك فيه ان الايمان الحاصل عقب نظر في الدليل وبحث في المقدمات على طريقة القرءان التي هي طريقة سهلة ميسورة لكل من يتطلبها ويسعى لها سعيها فهي لا تكلفه اكثر من مد بصره للنظر فيما

حوله من الاكوان والموجودات وكيفية تسخيرها واحكام صنعها وتدبير احوالها على وجه يحفظ به بقاؤها لآجال مرسومة وآماد معلومة لا شك انه لا يدانيه ايمان المقلدين الذين يحفظون الوانا من المعتقدات لانهم وجدوا عليها اسلافهم واباءهم الاولين ولو سألتهم الكشف عن حقيقة معتقدهم وايضاح مرماه وما دعاه لاعتناقه لولوا وجوههم عنك معرضين رافعين عقيرتهم بان ذلك ما وجدنا عليه قومنا فنحن به متمسكون وعلى اعقابهم سائرون سبحانك اللهم ان هذا لا يداني ايمان الباحث المستقصي الذي دعاه بحثه ونظره للايمان وايمان هذا وانا لا ندعي هنا ان غير كاف له ولا منجيه بين يدي ربه من عذاب يوم عظيم ولكنا نفضل عليه ايمان الباحث المستقصي للنظر والدليل فنعده اكمل ايمانا وابلغ ايقانا وارجح ميزانا كيف لا والله تعالى مهما دعا لعقيدة التوحيد في كتابه العزيز الا دعا لها وارشد اليها ممهورة بدليلها وما يقتضيها من الآيات البينات والدلائل الواضحات مستحثا لاهل العقول والتفكير ان يعملوا عقولهم وافكارهم لاستخراج هذه الحقيقة بانفسهم ويعلموها علما ناشئا من عند انفسهم وان لا يكونوا كالانعام تساق الى المرعى وهي لا تعلم شيئا من نفع ما تساق اليه وفضل ما تدعى اليه .ولا يقال ان من الناس من لا قدرة له على النظر والاستدلال واستخراج العبرة والانتفاع مما حوله من اسباب المعرفة فكيف نصنع مع هؤلاء وهم كثيرون لانا نقول ان النظر الذي دعانا القرءان اليه نظر لا يكاد يعجز عنه ذو عقل لانه نظر بسيط فيما حوله من الكائنات التي لا تخفى على كل من مد بصره فهو يدعوك للنظر في هذه الكائنات وما هي عليه من محكم النظام وعجيب الخلق والصنع وما ينجر عنها من المنافع للخلق . افكل هذا جرى بطبعها وحدث بناموس وحيها وهذه الطبيعة من الذي طبعها وهذه الجاذبية من الذي ركبها وهذه الارواح من الذي سخرها وهذه المنافع من الذي قدرها فسبحان الله هو الذي رفع السماء بغير عمد وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي ان تميد بنا واجرى بها انهارا اخرج بها من الثمرات كل زوجين اثنين وهو الذي جعل في الارض قطعا متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل وهو الذي صورنا فاحسن صورنا واليه المصير وهو الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى واليك دليلا واحدا من هذه الدلائل القرءانية التي يستوى في ادراكها اهل العلم والفلسفة والبسطاء من الناس ارشد اليه القرءان فيما ارشد من الدلائل الواضحات وهو ما حكاه عن ابراهيم الخليل عليه السلام حين اراد ان يقيم الحجة على ابيه آزر وقومه فيما كانوا عليه من الشرك والضلال البعيد (واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال بعيد وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لان لم يهدني ربي

لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون) فانظر رعاك الله الى هذا الاستدلال كيف اقام به الحجة وابكت الخصم والزمه المحجة فهو مع بساطته وسهولة ادراكه هين قوي لا يقوى احد على معارضته ولا النيل منه . قيل ان هؤلاء القوم كانوا يعبدون الكواكب فاتخذوا لكل كوكب صنما من المعادن المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فكان الصنم كالقبلة لهم فانكر ابراهيم على ابيه وقومه اولا عبادتهم للاصنام بحسب الظاهر وذلك بقوله اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين فهو انكار وتوبيخ على ما هم عليه من اتخاذ الاصنام آلهة مع نسبة من يكون هذا حاله الى الضلال المبين ثم ابطل ما نسبت هذه الاصنام اليه وجعلت تمثيلا له من الكواكب بعدم استحقاقها لذلك ايضا ثم بينت الآية صورة استدلاله عليهم وكيفيته فلما جن عليه الليل أي ستره بظلامه رأى كوكبا ومن المعلوم ان رؤيته انما تتحقق عادة بزوال نور الشمس عن الحس والمراد من الكوكب فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما المشتري وعن قتادة انه الزهرة قال هذا ربي وهذا منه على سبيل الفرض وارخاء العنان مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان الشان ان المستدل على فساد قول او راى يحكيه ثم يكر عليه بالابطال او انه عليه السلام اراد ان يبطل قولهم بربوبية الكواكب الا انه عليه السلام كان قد عرف من حالهم وتقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الحق انه لو صرح بالدعوة الى الله تعلى وتسفيه ما هم عليه من اول الامر لا عرضوا وصدفوا عنه فمال الى استدراجهم الى استماع الحجة وذلك بان ذكر كلا ما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع ان قلبه مطمئن بالايمان فلما افل اي غرب الكوكب قال لا احب الآفلين اي الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال لان هذا ينافي صفات الربوبية اذ الافول انتقال واحتجاب وكل منهما ينافي استحقاق الربوبية والالوهية لاقتضاء ذلك الحدوث والامكان المستحيلين على الرب المعبود وكنى بعدم المحبة عن عدم العبادة فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع منتشر الضوء والبزغ في اللغة الشق فكانه بنوره يشق الظلمة شقا قال هذا ربي وهو على طراز الكلام السابق فلما افل كما افل الكوكب قال لان لم يهدني ربي اي الى الحق لاكونن من القوم الضالين فان شيئا مما رايته لا يصلح للربوبية وهذا مبالغة منه عليه السلام في النصفة وفيه كما قال الزمخشري في الكشاف تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الآها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال والتعريض بضلالهم هنا اصرح واقوى من قوله اولا لا احب الآفلين ثم ترقى في النوبة الثالثة الى ما هو اصرح من الجميع وهو التصريح بالبراءة منهم وانهم على شرك حين تم قيام الحجة عليهم وتبلج صبح الحق وبلغ من الظهور غايته وذلك قوله فلما رأى الشمس بازغة اي مبتداءة في الطلوع قال على المنوال السابق هذا ربي هذا اكبر وفيه تاكيد لما رامه من اظهار النصفة مع اشارة خفية الى فساد ما هم عليه ببيان ان الاكبر احق بالربوبية

من الاصغر وكون الشمس اكبر مما قبلها مما لاخفاء فيه فلما افلت كما افل ما قبلها قال لقومه صادحا بالحق يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الذي تشركونه من الاجرام المحدثة المتغيرة من حال الى حال المسخرة لمحدثها ومنشئها وان دلالة الافول على المقصود من بطلان الوهيتها واستحقاقها العبادة ظاهرة يعرفها كل احد فان الآفل يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك لم يصلح للالوهية قطعا ثم انه عليه السلام لما تبرأ مما تبرأ منه توجه الى مبدع هذه المصنوعات وموجدها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر اي اوجد وانشأ السموات التي هاته الاجرام من اجزائها والارض التي تلك الاصنام من اجزائها حنيفا اي مائلا عن الاديان الباطلة والعقائد الزائفة كلها وما انا من المشركين اصلا من الاقوال والافعال والمراد من توجيه الوجه للذي فطر السموات والارض قصده سبحانه للعبادة وحده . هذا ومن مستتبعات هذه العقيدة ولواحقها نسبة كل جليل وحقير او كبير وصغير مما يحدث اليه تعلي وحده فما من وجود او تكوين او خير او شر اضر او نفع الا وله تدبيره لا شريك له في شيء من ذلك البتة قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا وهو السميع العليم قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون . ولو اردنا الاندفاع في سوق الشواهد والآيات على تقرير هذا لما وسعنا هذا القرطاس الوجيز ولكن فيما اوردنا كفاية لمن القى السمع وهو شهيد .

وان اكثر ما جاءنا من الفساد جاءنا من عدم وقوفنا عند هذا الحق وعدم فهمنا له حق الفهم واندفاعنا مع هوى النفس في تطلب جلب الخير والافراط فيه حتى رحنا نبحث عن الوسائط والشفعاء ومن يقربنا الى الله زلفى علنا نحصل على اوفر نصيب من اسباب السعادة الدنياوية وندفع اشد ما ندفع انواع البلايا والرزايا واصناف الكروب والبلايا التي قد تعترضنا في حياتنا وان كان في شيء من الميل والانحراف عما تقتضيه عقيدة التوحيد فما اشد حرص الانسان وحبه لنفسه وما اشد ما يهلع من الشر وما اقل قناعه وصبره واضعف حيلته وتدبيره ولو فكر قليلا ونظر بسير العلم انه قليل الحيلة وان مقدر رزقه ومدبر امره قد قضى في حقه وقدر ويسر له من امره ما يسر فلا استزادته من الخير له بنافعة ولا استدفعاته الشر عن نفسه بواقيه ولو استشفع بالف شفيع او تزلف الى اي عظيم او رفيع ثم لا تظن مع هذا ان عقيدة القضاء والقدر وارجاع الامور الى خالقها ومقدرها ومنشئها ومدبرها هي عقيدة حائلة بين المسلم وبين الجد في العمل والاخذ باوثق الاسباب وانجحها في تحصيل ما يرغب فيه من المنافع والمهمات ولاتظن اخذ المسلمين بهذه العقيدة اصبح حائلا بينهم وبين بلوغ ما يؤملون من الرقي المادي والادبي وانها سبب انحطاطهم ووقوفهم موقف المتفرج امام غيرهم كما قد ظن ذلك بعض الجهلة فحاشا لله ان تكون عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في

الديانة الاسلامية سبب تاخر المسلمين وبعدهم عن الانتفاع بما سخر لهم من انواع المنافع فهي وان كثر فيها اللغط من المغفلين وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة بعيدة كل البعد عن ذلك ولكن الحق الذي لا مراء فيه انه رب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت عن الانفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه على السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبلها فيغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية عن الخطا في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد والمغرور بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الاديان غالبا بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيرا ما كان هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال وهذا مما يحمل من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحقه استنادا الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيده

ان الشرع قد حدد لكل مقام حدا لا يتعداه واوصى بالجد في الاكتساب وحث على العمل وافراغ الوسع والاخذ بطرق الحزم والابتعاد عن اسباب الهلاك وذم البطالة والكسل فلا منافاة بين عقيدة القضاء والقدر المقتضية ارجاع كل شيء لتقدير الله تعالى وقضائه وان من شيء الا عند ربك في كتاب مسطور وبين الاكتساب واخذ الحيطة والاستعداد للامر والسعي لتحصيل الرزق والخطأ في هذا المقام منشؤه سوء الفهم وعدم الجمع بين اطراف التشريع المتفرقة والوقوف في كل مقام عند الحد الذي اوقفه الشارع وسنه بدون افراط ولا تفريط ومن ذهب الى خلاف ذلك فقد فرط او افرط وكلاهما طريق من طرق الضلال ويكفينا في هذا ان نكون على نحو ما كان عليه سلفنا الذين تلقوا الشريعة من ينبوعها وفهموا اغراضها ومقاصدها فقد كانوا كاحسن ما يكون واصدق ما يلزم في عقيدة القضاء والقدر ولم يمنعهم هذا الاعتقاد من السعي والعمل والانتشار في الارض والحزم في احوالهم كلها ولولا حزمهم ما انتشرت هذه الملة وبلغت في اقل من قرن واحد الى اقصى حدود الصين شرقا والى حدود الاطلنطيكي غربا ولولا هذا لذهبت التكاليف وصارت عبثا وهو امر لا محالة مردود من نفسه باطل من اصل اساسه اذ التكليف هو عبارة عن طلب افراغ الوسع في القيام بانواع الطاعات والتجافي عن المحذورات وجماع القول في هذا المقام ان الذي جاءت به الشريعة الاسلامية هو تقرير اصلين عظيمين هما ركنا السعادة الدنيوية والاخروية وقوام الاعمال البشرية الاول ان العبد يحصل بارادته وكسبه وحزمه ونشاطه ما هو وسيلة لسعادته والثاني ان قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات وان من اثرها ما يحول بين العبد وبين انفاذ ما يريده وان لا شيء سوى الله يمكن ان يمد العبد بالمعونة وقد جاءت الشريعة لتقرير ذلك وتحريم ان يستعين العبد باحد غير خالقه في توفيقه الى اتمام عمله بعد احكام البصيرة فيه وبعد ان يكون قد افرغ ما عنده من الجهد في تصحيح الفكر واجادة العمل وان الايمان بوحدانية الله لايقتضي من المكلف الا اعتقاد ان الله صرفه في قواه فهو كاسب لايمانه ولماكلفه به من بقية الاعمال واعتقاد ان قدرة الله فوق كسبه واختياره وبها وحدها السلطان الاعلى في اتمام مراد العبد بازالة الموانع او تهيئة الاسباب المتممة مما لا يعلمه المكلف ولا يدخل تحت ارادته وكسبه اما التطلع الى ما هو اغمض من ذلك فليس من مقتضيات الايمان وهو من طلب سر القدر الذي نهينا عن الخوض فيه وهو من شره العقول في طلب رفع الاستار عن الاسرار وربك يفعل ما يشاء ويختار

محمد الهادي ابن القاضي

صفحة من تاريخ تونس



عقود الانكحة في تونس

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء
سيدي محمد بن الخوجه

رغبت السنة في اشهار عقد النكاح احتفاظا بالانساب فسار جماعة المسلمين على هذه القاعدة الاصلية في كل زمان ومكان ولكنهم اختلفوا في اساليبها حسب طقوسهم واذواقهم ودرجة حضارتهم وفي تونس امتاز اعيانها بالعناية التامة والمبالغة في تعميم الاعلام بالنكاح حيث لم تقرر السنة حدا محدودا لاشهاره فبلغوا في ذلك لحد الافراط تفاديا من التفريط بحيث تراهم يستدعون لعقود انكحتهم كل من يعرفون بل وحتى من لا يعرفون يجمعون اسماء الوجهاء والاعيان من الرزنامات ومن جرائد الذوات الموجودة بمكاتب بعض نبهاء المحركين ويستدعونهم لموكب العقد كما سياتي تفصيله . لكن قبل الاتيان ببيان ما عليه عملهم في هذا الزمان يستحب الاشارة لطريقتهم في ذلك في الاجيال المتاخرة فان طريقة الاستدعاء بالمراسلة الكتابية لم تكن معروفة بين اهل القرون الماضية وغاية امرهم الاستدعاء الشفوي يقوم به والدا الزوجين مباشرة او من قام مقامهما وكانوا يكتفون بتبليغ الدعوة لاهل قرابتهم وسكان الحومة دون سواهم وكان محل الاحتفال بالعقد هو دار الزوجة وينكرون الاحتفال به في المساجد والزوايا خلافا لما عم به العمل في هذا الزمان وفي ليلة الزفاف يقيم والد الزوج ببيت العريس مأدبة اكرام لاقاربه ولخاصته ومن عادتهم انهم لا يستدعون اقرب الزوجة لهذه المأدبة بل استدعاؤهم يكون لمادبة ثانية في الليلة السابعة من البناء ومنهم من يتبرك باستدعاء بعض اهل العلم تيمنا بحضورهم ساعتئذ ويعقد لذلك جلسة اناشيد ومديح يقوم بها بعض اهل الطريقة القادرية او السلامية وشبه ذلك

ولما ظهرت الطباعة في تونس اوائل دولة المشير محمد الصادق باي وابتدا انتشار التمدن العصري في ربوع تونس ابتكروا ترتيب موائد السماط المعروف بالطعمان واعتاضوا تدريجيا عن طريقة الاناشيد والمدح باقامة وجق تلحين وءالات من كمنجة وعود وغير ذلك وصاروا يستدعون الجم

الغفير من الناس لحضور ذلك السماط الذي كانوا يقيمونه في وجه النهار الى ما بعد الزوال وتكون المادبة عبارة عن طائفة من المعاجين المتنوعة ومن الحلاويات المعروفة في تونس باسم قهواطي (١) مما يصنعونه في البيوت لاجل الوليمة قبل وقوعها بشهر او شهرين ويدخرونه للوقت المناسب ومن عادتهم ان رب الوليمة لا يحضر مع زائريه المشاركة في الاكل وهي عادة لا يبررها معقول ولا منقول لان حضور رب البيت مع ضيوفه من شانه ترغيبهم في الاكل وبعكسه تركهم وشانهم فحسبهم والحالة هذه مجرد المواكلة ثم قراءة الفاتحة والخروج لتهنئة صاحب الدعوة نعم انهم يرشونهم اذاك بماء الطّيب ويطوفون حولهم بمجامر العود ...

ولنحو ربع قرن فائت اخذ امر سماط الاعراس في التراجع كما اخذ امر الاستدعاء الكتابي لحضور مشاهد العقود في الانتشار واليك نموذج من استدعاء لطعمان وقع لاربعين سنة ماضية :

بحمدك يا فاتح ابواب المسرة تنال الامال وبالصلاة على نبيك الذي اوجبت اجابة دعوته ترتاح نفوس ذوي الهمم العوال اما بعد فان محبكم بغاية الاعتبار الحقير الكيلاني بن عمار يستمنح من فضلكم ان تشرفوه بالحضور لوليمة بناء ابنيه بداره الكائنة بنهج بوخريص قرب المركاض القديم عدد ٣٦ يوم الاربعاء الحادي عشر من رجب الجاري قبل الزوال باربع ساعات الى مضي ساعتين منه وكتب في يوم الاحد غرة رجب سنة ١٣١٩ اهـ

وفي الزمن الحاضر تنوسي الطعمان تماما بين الناس وصارت الاستدعاءات الكتابية قاصرة على عقود الانكحة كما تنوسيت اقامة حفلة العقد ببيت ءال العروسة بحيث صار الاجتماع لذلك محله المساجد الجامعه كجامع حمودة باشا المرادي او الزوايا الشهيرة كزاوية ولي الله سيدي محرز بن خلف ولاحاجة بنا لنقل عبارة شيء من هذه الاستدعاءات الموجودة لهذا الزمان لاشتهارها بين الخاصة والكافه (٢)

بعد هذا الالمام الوجيز باحوال عقود الانكحه التونسية ننتقل بالقراء الكرام لبيت القصيد من هذه النبذة الا وهو الخطب التي تتشنف بها الاسماع اثناء تلك الاجتماعات فهذه الخطب جرى عليها عمل السلف ودرج عليها الخالف، وبديهي ان كان لاقطاب الشريعة ولاهل النسب الزكي قدم السبق في انشائها والنطق بها في تلك المواكب الموسومه باليمن والبركة واليك جملة صالحة من تلك الخطب

(١) لفظ قهواطي محرف عن قهوتي في اللغة التركية وهو عندهم عبارة عن اكل خفيف كفطور الصباح مع القهوة وتوسعوا فيه بتونس فاطلقوه على الحلاويات اليابسة كبقلاوة الباي وطواجين الفستق والبندق وكعب الغزال وكعك الحمص والتمر المحشي والملبسات الى غير ذلك اهـ باختصار من كتابنا حيش الدخيل في اللسان التونسي الاصيل

(٢) عنيت بجمع بعضها فتكون لدينا جزء ضخم اسميته كناش الافراح وهو من مشمولات مكتبتنا بقسم التاريخ

من انشاء جماعة من اهل العلم نصدرها بخطبة لامام الفتوى المنعم الشيخ اسماعيل التميمي خطب بها في عقد حفيد العلامة الشيخ محمد المحجوب رحمه الله نقلها من كناش الشيخ الجد ومن خط يده :

الحمد لله الذي انعم على عباده . بانتظام الشمل . وتفضل عليهم من امداده بجزيل النعم وعميم الفضل . ويسرلهم اسباب المرافقة . والف بين قلوب من شاء فحصلت الموافقه . واوسع للجميع في الجود والطول . وفتح لهم ابواب الاسعاد . ووضح لهم طريق الرشاد . فحصل لمن وفقه لذلك المراد . والعطاء الجزل . فطر الاشياء متقنة الابداع . بديعة الاتقان محكمة الايجاد والاختراع . ونفذ بقدرته انشاء تركيبها وترتيب انشائها في اكوان الاطوار واطوار الاكوان . واظهر ءاياته في تصوير انواعها وتنويع صورها واختلاف الالسنة منها والالوان . وخص منها نوع الانسان بمزايا تفوت الحصر ويقصر عن التعبير عنها اللسان . امده بنور الفهم . وقبول العلم . وعلمه البيان . فكان اهلا لقبول التكاليف الشرعية . وموردا للخطابات الآلهية . فيالها من منة ومزية واحسان . انشاه في احسن تقويم . وقومه في احسن تكميل وتتميم . وكان له شان من الشان . فاورد عليه من التكاليف ما تقوم به ضرورياته . وتندفع به حاجاته . على وجه مستقيم . يفضي به الى الخلق العظيم . ويخرجه عن الهوى والهوان . وارشدها الى ما فيها من المصالح الدينيه . وتحصيل المنافع ودفع المضار الدنيوية . ما يخف به عليها حملها . ولا يثني عزمه ثقلها . ويقوده الى الامتثال والاذعان . وبفضل في كثير من مشروعاتها . فحط للنفس من شهواتها . على وجه تتم به النعمة . ولا يخل بالحكمة . ولا يعود على المقصود بنقصان فمن ذلك النكاح . الذي تهتز اليه النفوس وترتاح . وهو مع ذلك حافظ لوجود هذا الجنس . فحصل للتظاهر والتناصر والسكن والانس . رافع للارتياب . مقرب للمتباعدين مؤكد للقرب بين الاقارب شرعه سبحانه وحصنه بحد محدود . ووضع معهود . تحصل به المعاني الحكمية الاصليه . في ضمن تلك المعاني التابعة الطبيعيه . فسبحانه من آله ما احكمه . وعليم ما اتقنه واحله . وقادر ما ارحمه . يعطي الجزيل . ويثيب على القليل . والكل واقع بقدرته . على وفق مشيئته . واشهد انه الله الذي لا اله الا هو الرب الكريم . البر الرحيم . المنزه عن الانداد . المبرا من الاتصال والانفصال . والصاحبة والاولاد . ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا النبي الامي العربي الكريم عبده المختار من اشرف القبايل . ورسوله الذي افرغ عليه من كل الفضايل . وامينه الذي لم يلحق ثناؤه الاخرون والاوايل . ارسله بملة حنيفيه . وشرعة للحاكمين بها حفيه . ينطق بلسان التيسير بيانها . ويعرف ان الرفق خاصيتها والسماح شانها . وينادي بحل الطيبات مناديها . وبتحريم الخبائث والحوم حول واديها . فاحل عليه السلام النكاح وشرعه . وحذر من السفاح ومنعه . فصلوات الله تعلى عليه وسلامه . وتحياته الزكيات واكرامه . صلاة لائقة بمقامه العظيم . وجنابه الكريم . نجدها وسيلة اليه في الموقف العظيم . ونلقاها من اشرف المكاسب

فتنال بها سنى الرغائب . وعلى ءاله واصحابه الراقين في مراقيه العالية للنجات . والعارجين في مدارج معارجه في حياته وبعد الممات . نجوم الاهتداء . وايمة الاقتداء . وحماة الاسلام . وخير امة اخرجت للانام . وبعد فان للنكاح فوائد نبهت الشريعة عليها . وتقدمت الاشارة هنا اليها . كيف لا وهو اوثق سبب للديانه . واكمل معين على العفاف والصيانه . وقد جعله الله سبحانه من ءاياته . الدالة على نفوذ قدرته في مصنوعاته . اذ قال سبحانه في كتابه المجيد . الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ومن ءاياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها . فنبه سبحانه على بعض الفوايد المنبه ءانفا عليها . وتمم هذه النعمة . ليترتب عليها ما قصد من الحكمة . فقال سبحانه وجعل بينكم مودة ورحمة . وقص علينا جل جلاله ما افادنا انه من سنن ساداتنا انبيائه الكرام . عليهم افضل الصلاة وازكى السلام . وقد وجه سبحانه الامر به تارة للرجال كما قال مخيرا لهم في العدد على ما تشتهيه الطباع . فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وتارة لاولياء المراة مع الوعد على فعله . حيث قال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . وعلى هذا المساق . وردت سنة المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق . فنكح صلى الله عليه وسلم وانكح . واعرب عن فضله وافصح . فقد روي عنه انه مدحه بان به يكمل نصف الدين وانه من سنته وسنة المرسلين . صلى الله عليه وعليهم اجمعين . وانه امر به الشباب اذا استطاعه . وارشد الى بدله عند فقد الاستطاعة . وانه حض على خصوص الابكار . الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار . ولما كان الخطاب به متوجها الى القبيلين لا يختص به واحد من الزوجين فلا غنى لكل من اهله عن اكتسابه . والاخذ في مزاولة اسبابه . بادر اليه الخ . . . (يتبع)

محمد بن الخوجة

الكتابة عند العرب

الكتابة عند العرب قديمة جدا لا يعلم تاريخها بالضبط وقد دلت الروايات على ان اول من كتب بالعربية هم اهل اليمن من قوم هود عليه السلام وهم العرب البائدة وكانت تسمى كتابتهم بالخط المسند وبقي معروفا بالخط الحميري وكانوا يكتبون حروفه منفصلة ويمنعون العامة من تعليمه فلا يعلمه احد الا باذنهم حتى تعلمه مرامر بن مرة . واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وهم من عرب طي . وتصرفوا فيه وسموه بالخط الجزم . لانه جزم من الخط الحميري ثم علموه اهل الانبار ومنهم اشتهرت الكتابة في البلاد العربية ثم اجتهد في تحسينه اهل الكوفة في عصر الاسلام حتى عرف بالخط الكوفي وكان الخط خاليا من النقط والحركات والسكنات الى ان وضع ابو الاسود الدؤلي الشكل في ايام معاوية ووضع ابن عاصم النقط في ايام عبد الملك بن مروان ثم اخذ من ذلك الوقت يتحسن شيئا فشيئا الى ان وصل الى الدرجة التي عليها الآن

القضاة الشرعيون في القديم

﴿ تابع لما نشر بالجزء (٩) من المجلد الثالث ﴾

بقلم العلامة الاستاذ
الشيخ سيدي محمد البشير النيفر

واقول المناسبة تحمل على هذا وشر منه ، ومكارم الاخلاق « وهي حلية العلماء » تصد عن هذا ومادونه والله اعلم ، وهاك ملخصا من تراجم هؤلاء القضاة الثلاثة : الغوري وابن عبد الرفيع والبلوي

« الغوري » هو ابوزكرياء يحيى بن ابي بكر الصفاقسي ولي بعد ابن الغماز وتوفي « على ما ذكر الزركشي ونقلناه عنه » رابع عشر جمادى الاول سنة ٦٩٩ ولا يحضرني الآن في ترجمته اكثر من هذا

« ابن عبد الرفيع »

هو ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي بيته بتونس من البيوتات الوجيهة بالعلم وخططه ولد كما في الزركشي في شهر ربيع الاول من عام ٦٣٧ سبعة وثلاثين وستمائة وولي القضاء بتبرسق وقابس تردد فيه بينهما نحوا من ثلاثين عاما ثم ولي قضاء الجماعة بتونس في خمس مرات يولاه ويصرف عنه وكانت اولاها في جمادى الاولى سنة ٦٩٩ ويؤخذ من كلام الزركشي انه كان قاضي الجماعة للامير خالد ابن الامير ابي زكرياء سنة ولايته (٧٠٩) وانه كان قاضيا للامير ابي يحيى زكرياء بن احمد الحفصي الذي بويع سنة ٧١١ وتوفي وهو يباشر القضاء وكان من جلة القضاة علما وفضلا وصرامة في الحق لا يخاف فيه لومة لائم . حكمه الامير ابو زكرياء يحيى اللحياني في ابنه ابي ضربة وقد قتل نفسا محترمة متعمدا واقر بالقتل فحكم ابن الرفيع رحمه الله واجزل مثوبته بالقصاص ولما عفا اولياء القتيل بقي حق الله عز وجل فضربه القاضي مائة سوط وامر بسجنه سنة فسجن ولكن توفي والده خلال السنة فاخرجه اهل الحل والعقد وتمت بيعته فما كان منه مع ابن عبد الرفيع قدس الله لحده ورفع مكانه عنده الا ان نفاه الى المهدية وسجنه بماجل فيها اقام فيه ما يزيد على العامين . ثم خرج منه موفور الكرامة رحمه الله ولهذا القاضي مؤلفات جليلة تشهد بقوة عارضته وسعة اطلاعه من اجلها كتاب الرد على ابن حزم فيما اعترض به على الامام مالك رحمه الله اذ لم يعمل باحاديث رواها في الموطا . والبديع في شرح التفريع لابن الجلاب واختصار اجوبة ابن رشد واجوبة عن اسئلة اوردها القاضي ابوبكر الطرطوشي . ومعين الحكام . توفي بتونس سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بدار هياها لدفنه قرب جامع القصر وجعل بازائها مكتبا لتعليم الصبيان

« ابن القطان » لم نقف في ترجمته على اكثر مما مضى

« ابن الغماز »

قال الزركشي في تاريخ الدولتين صحيفة ٥٤ ما نصه وفي يوم الاثنين الثامن عشر لربيع الآخر سنة ٧١٨ المذكورة قدم للقضاء بتونس الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن الغماز عرضه عليه السلطان فاجاب وكم دعا قوما فلم يقبلوا اه ولعله ولي خلفا عن ابن الرفيع في احدى المرات التي صرف عن القضاء فيها

هذا وقد كان قاضي الجماعة بتونس في سنة ٧٢٩ ابا اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع قال الزركشي في تاريخه صحيفة ٥٤ ما نصه

وفي سنة ٧٢٩ توفي الشيخ الصالح العالم المفتي امام جامع الزيتونة وخطيبه ابو موسى هارون الحميري « كذا » والصواب الجدميري وكان لما مر من استخلف في الخطبة الشيخ ابن عبد السلام فبلغ ذلك قاضي الجماعة حينئذ ابن عبد الرفيع فقدم الشيخ ابا عبد الله محمد بن عبد الستار الخ . .

ومن اوجه العبرة في هذه القصة ما كان لقضاة الجماعة من النفوذ والوجاهة حتى ان نظرهم يتسع لاستخلاف الائمة بجامع الزيتونة وقد تمتع الشيوخ بهذا الجاه قرونا بعد هذا وكانت ولاية الامام الجليل سيدي محمد ابن سيدي عبد الله الكبير الشريف امام جامع الزيتونة وخطابته خلفا عن شقيقه العلامة الامام الشيخ المفتي ابي محمد سيدي حسن باشارة على الحكومة من صهره حافظ المذهب وشيخ المالكية بعهده ابي عبد الله محمد المحجوب كبير اهل الشورى . وقد فات ان نذكر هذه القصة في ترجمة ابن عبد الرفيع فاستدركناها هنا

« ابن قداح »

ولي قضاء الجماعة على ما في تاريخ الدولتين بعد وفاة ابن عبد الرفيع سنة ٧٣٣ قال الزركشي صحيفة ٥٧ : ثم ولي بعده قضاء الجماعة نائبه الفقيه ابو علي عمر بن قداح الهواري وكان فقيها حافظا لمذهب مالك مفتيا له . له مشاركة في علم الاصول ولي قضاء الانكحة بتونس في كرتين ودرس بالشماعية ولم تطل ايامه في القضاء وتوفي رحمه الله سنة ٧٣٤ اه كلامه وقال الشيخ ابن فرحون في ترجمته كان اماما عالما بمذهب مالك عليه مدار الفتيا مع القاضي ابي اسحاق بن عبد الرفيع ونظرائه وكان جليل القدر مشهور الذكر له مسائل قيدت عنه مشهورة اه وفي شرح الابي على صحيح مسلم انه كان يترك التدريس بالشماعية ايام الاثنين والخميس والجمعة وان كان الذي مضى عليه عمل الشيوخ ترك التدريس يومي الخميس والجمعة فحسب ما لم يكن شرط من الواقف في ذلك

يتبع محمد البشير النيفر

وكان بعض افاضل البادية من اهل خاصة المولى علي باي المذكور وكان يزور الامير المذكور فاذا انقلب لاهله يستصحب طرفا لاهله وبنيه من حضرة الامير على عادته فاتفق ان رجع اليهم مرة بلا شيء فحصل لاهله وبنيه كسوف ولقي من اهله نفرة فكتب للمولى المذكور بذلك على وجه المداعبة فاجابه ابو عبد الله الورغي على لسان الامير المذكوُر بقوله :

يا فاضلا يزهو بـه المذهب ... وفاصل الخطة اذ تصعب
ومن اذا حـدث آلهى النهى ... ويبسط النفس اذا يكتب
جاءت وما بالعهـد من غيبة ... ابياتـك الغـر التي تعجب
فأذكرت من لم يكن ناسيا ... لعهـد كل من لـه يصحب
وجـددت انسا نعمـنا بـه ... وليتك الحاضر يا مطرب
حكيت فيها ما جرى عند ما ... ابت الى اهـل لكـم تـداب
وان سلمـى اعرضت ناشـزا ... لفقدها الطيب الذي تصحب
فبـت منهـا نابغـي العنـا ... تستقرب المـاء ولا تشـرب
وانت ظمئان لـه اشهـرا ... وكدت من شـوق له تهـرب
وانـه قـد زاد فيما دهـى ... اطفـالها اذ كلهم يصخب
وانـه انسـاك حـاجـاتهم ... فـراقنا لانـه يكرب
وما كففت الحرب الا بان ... حلفت ان في شـانهم تكتب
فخذ جواب الكتب من سيد ... مولى لـه دفـع العنا مذهب
علي باشا ابن الحسين الـذي ... ما حـازه الشرق ولا المغرب
اسعـده الله وانجـالـه = ... واسعف الكل بما يطلب
اجاب بالفعـل فاهـدي الى ... نـوارك الحسناء مـا تـرغب
وسـاق للصبية مـا املـوا ... اكل شهـي سـايـغ طيـب
تصحبه لجمعكم كلـه ... عـافية دامت فـلا تـذهب
وان اسآء وحيث لم يلههم ... عن ذاك سر الحضرة الاطيب
اذ قلت فيـه انـه قد مـلي ... من فيضه البيدآء والسبسب
ذاك الذي انساك ... ما بالهـم عن شـانه اضربوا
فانني عـن فهـم ذا واقـف ... وانني من امرهـم اعجب
فانبت اذا مـا جيشا كلها ... تريـد من حضرتنا تـذهب
على الـذي يبغـونه والـذي ... تبغـي ليهـنا لكـم المطلب
فانني اكـره تشويشكم ... في ساعـة فيهـا الصـفا يطلب

وله فيه مهنئا بالشـفاء من
وعك كان حصل له

اللطف حف وكل حين يطلب ... ولمن به نيـل المطالب اوجب
والصفو يبغيه ابن ءادم ديمـة ... من اين ذاك ودهره متقلب
يلقي عليه عقـد شـد مـرة ... ويمده اخـرى بما يستعذب

ولربما صبر المضام لضيمه — اما اذا قالق الحبيب فيكذب
يشكو علي ابن الحسين ويغتذي — بالماء حي او يجيء ويذهب
هذا اذا خلق جديد وكل من — يمشي على رجلين فيها ثعلب
كلا لقد وقف التنفس عند ما — اوحى بذاك الخطب غاو اصهب
وانسد باب النطق حتى انه — لو حل قال الناس اين المذهب
غابوا عن الاحساس اذ لو فكروا — فيماجرى تحت الدكادك غيبوا
بينا الورى في حكم قبض ساخط — اذ جاء بالبشرى بريد اشهب
هي فرحة جاءت عقيب هزيمة — فجات فكل منهما مستغرب
جمعت يدا الالطاف فيها كلها — قد كان في علم العليم يرتب
رفقا بمنتظر السئامة حيث لم — يلمم به طول العلاج المتعب
وصيانة من ان يعالج من يد — خبثت بشر الشرك جسم طيب
فلذاك نرجو من كريم علاجها — ان لا يرى من بعدها ما يتعب
يايها المولى الذي يفديه من — كل المكاره ما اضل الكوكب
من اي ناحية تسور هذه — وعلى جنابك حارس مترقب
بل انت للعلل الحداد شفاؤها — ما للشفا يعتل هذا اعجب
اترى الزمان وقد اخافك جن او — اخطا لانك خصبه اذ يجدب
او رام عن مقة بضمك قاصدا — حبا وترحابا فزاد المرحب
ما كان اغنانا اذا عن ضمه — ترك التوغل في المبرة اصوب
ولعل فيما قد عراك كرامة — ياتي بها عوضا زمان اقرب
فلي البشارة يوم كشف قناعها — ولربها شكر عليك مرتب
هذا واني قائل لمؤمل — في جلب جامعة العطايا يرغب
يا طالب الفضل استمع تاريخه — برىء الهمام ابعد هذا مطلب

وله ايضا

قل للشهود تعززوا — فسوقكم ذات عيث
لا تطمعوا ان تفوزوا — من عاشر بثليث
ان الكسور توارت — في كف شاهد غيث

وله يمدح الامير حمودة ابن الباشا علي قبل تملكه

فرح يزيد بقولها لا تبعد — او ما تراه طليعة للموعد
سمحت به لاياوا ثقل ما هنا — قول الملي لمرتجيه الى غد
لا لا اذم من المليحة مطلها — فنكاية العشاق شان الخرد
ليت التي منهن كنت اسيرها — قسمت كراعا لي بكل تودد
او انها علمت باني خاطب — في حبها حتى حطمت مفندي
يا اخت ماء المزن فيك تمثلت — للعين اوصاف الردى والجيد
ما بعد علمك بالخصومة فيصل — ان خيف في الاشهاد زور المشهد
فلتعملي عمل السديد بعلمه — فمجانب الانصاف غير مسدد
ولتنظري عرضا يجول بعارضي — نظر البصير بيومه ما في الغد

فلعــل ابيضـه لقلب ابيض ... ولعـل اسـوده لقلب اسـود
قـالوا البياض يشينه وسواده ... لو دام اشهى للغـزال الاغيد
ما انصفوا بل كل شـيء كائن ... في وقته يرضاه غير الانكـد
لا حسن في صلع يدوم لامرد ... كلا ولا مهنا بليل سرمد
هذا ولو اثبت صدقي في الهوى ... لفرحت اني نلت اقصى مقصد
فرح الزمان وقد أهل هلاله ... حمـودة الباشا بدرس المسند
باكورة الملك التي افتتحت بها ... فينانـة الايـام بعـد المـدد
اخذ الكتاب فكان اول سطره ... باب فقال السعد مـني فابتد
جعل النهاية في الصلاح بـداية ... او عن سوى بل حكمة لم تعهد
من نال اعلا الغصن عند جنائه ... وجد اجتناء السفل اسهل لليـد
ثم استمر فحدثن ما شئت عن ... سهم النفاذ وجـذوة المستجمد
يقـظ الجنان لمـا يقال وسمعه ... واع وطرف العين منه بمرصد
لا يستبـد اذا تبـين نـوة ... في اصله عن اصله بل يقـتد
واذا تكلم كان جل كلامه ... همسا وان اصغى فغير مبلد
وله على فرط الذكاء شواهـد ... صفـة الحيا ونحافة المتجـرد
واستفت عما غاب عنك لحاظه ... فاللحظ يعرف منه هدي المهتد
ان كان شخص الروح يظهر مرة ... فلهـو ذا وبـه حيـاة السؤدد
فسيحمد المسعى اذا ما سار ما ... بـين البنـود على الجياد الميـد
وتقر عين الملك منـه بناصر ... منصور ما تحت اللـواء مؤيد
حتى تدين لـه الملوك جميعها ... وتعـده مولى لهـا وكان قـد
فلعله المسعـود حيث اقـامه ... مولاه في هـذا المقـام الاسعد
بل هو عين السعد اجمع لم يفت ... من حـازه ما فـاته من مقصد
ومن الذي اهل لـه ويحوزه ... وله يقول البخت حسبك وازدد
غير الامير ابو الامير وصنوه ... صهر الامير ابن الامير الارشد
ابن الحسين علي الباشا الـذي ... خضعت له الدنيا خضوع مقلد
درج الملوك فكان فذلكة لهـم ... فيما يزين وطرح ما لم يحمد
كلف بان لا يكتفي من سعيه ... الا بانفس في النفوس مخلـد
لو كان ممتنع اللقـاء لكـان في ... قلب الذي يدريه نـار الموقد
افلا تطير لـه القلوب وانهـا ... لتراه حقـا في الحضور الشهد
لكن من شيم الطباع ملالهـا ... ما لا يغيب وعشق ما لم يوجد
كالمال يظهر في المنـام ليائس ... فـاذا حواه حـواه كالمتزهد
يايها المولى الذي قـذفت بـه ... ايدي الصلاح على زمان مفسد
من اين جئت فان تكن اقبلت من ... جهـة السماء فليس بالمستبعـد
اما الصعيد الآن فهـو ونـاسه ... بالاعتـبار حثـالة في مـزود
حاشا بني خاقان ان رضاهـم ... سـر الفـلاح وعمدة المتعمد
اوتاد هذا الدين غير مدافـع ... وبنو الشهامة والغناء الا تلـد
ومن العناية ان كسوك وانمـا ... اغلـوا لباسهم بانجـد امجـد
اللبـاس سوى لباسك والمنـا ... غض وعين الشمل غير مبدد

ايام كنت على زمـانك راضيا   والكـون بين مسدد وممهـد
تترصد الارضى واين تظنـه   حتى ظفرت بمطمح المترصد
نسج رمته صناع اهلك مفردا   بل ما سخت باخ بـذاك المفرد
فلبست منـه حلة ما شـامها   طرف ولا انبسطت لغيرك في يد
عذبت فلم تنضح بملحة لجة   وصفت فلم تلفح بغُبرة فدفد
نسبت لجيـل الترك الا انهـا   من عالم ثوب الثناء الاجود
وكنيت عنها باللبـاس وانهـا   لباشة قال الحكيم مجـرد
تزهو على جـاراتها بصباحها   اذ هو طالع سعد جرك من يد
وعلت لديك على الملاح بحرمة   حق لكونك كفؤها في المحتد
ام البنين مع البـنات ولم تلـد   بل انتجت من كفها الرحب الند
ولقصرها فيك المحبة لم تكن   تلقـاك بعد بشركـة المتـولد
ورعت ذمامك والمخاوف حولها   ومناط رحلك بالقصي الابعد
فهل اكتفيت من الكمال بقصة   رسخت بذكرك من حديث مهند
كم تحته من نكتة ان لم اكـن   اخـرجتها فعـلي بالمتعـود
وحديث نفح الطيب عنها مسند   بلـغ التواتر عند كل موحـد
لو لم تطب انفاسها لم ينتعش   من طيبها جسم العليل المقعـد
غمرتك منه لدى المقام وان تسر   اهدته في طي الكتاب المغمـد
وتصرفت في مزجـه وكانهـا   خلطته من عـرق لها بمورد
فاتت من الترتيب ما اعيت بـه   عند العبارة ذا المقـال الايـد
ان كان يزعم غير هذا فليقـل   هذا المركب مثل ذاك المفـرد
هذي الذي ها نلتهـا بعزيمة   ام هي دعـوة عـابد متهجد
ما مثلها بين المـلابس حلـة   عند الملوك ولا كمثلك مرتـد
يا اهل بيت شخت في امداحهم   وطردت عنه كل ضيفن معتد
هـذا حديثي عنكم ولعـلني   احضى له بالحب ان لـم احسد
ابدعت فيه عن الهلال وبدره   والشمس ابدع قولـة للمنشـد
لا زلتـم في غبطـة ومسـرة   ولـذيذ عيش بالهنا متجـدد
وعمرتم ما شئتم حتى تـروا   رؤيا تشرفكم لاصدق مقصد
بالآل والاصحاب والاتباع والمـ   ـتصرمـين وبـالنبي محمـد

اهـ

جدول رمضان المعظم لسنة ١٣٥٩

الامساك

ليالي	عربي ساعات	عربي دقائق	فرنجي ساعات	فرنجي دقائق
١	٤	١٥	٤	٢٣
٢	٤	١٧	٤	٢٣
٣	٤	١٨	٤	٢٤
٤	٤	١٩	٤	٢٥
٥	٤	٢١	٤	٢٦
٦	٤	٢٢	٤	٢٧
٧	٤	٢٣	٤	٢٨
٨	٤	٢٤	٤	٢٩
٩	٤	٢٥	٤	٣٠
١٠	٤	٢٦	٤	٣١
١١	٤	٢٧	٤	٣١
١٢	٤	٢٩	٤	٣٢
١٣	٤	٣٠	٤	٣٣
١٤	٤	٣١	٤	٣٤
١٥	٤	٣٢	٤	٣٥
١٦	٤	٣٣	٤	٣٦
١٧	٤	٣٤	٤	٣٧
١٨	٤	٣٥	٤	٣٨
١٩	٤	٣٦	٤	٣٨
٢٠	٤	٣٧	٤	٣٩
٢١	٤	٣٨	٤	٤٠
٢٢	٤	٣٩	٤	٤١
٢٣	٤	٤٠	٤	٤٢
٢٤	٤	٤١	٤	٤٣
٢٥	٤	٤٢	٤	٤٤
٢٦	٤	٤٣	٤	٤٥
٢٧	٤	٤٤	٤	٤٦
٢٨	٤	٤٥	٤	٤٧
٢٩	٤	٤٦	٤	٤٨
٣٠	٤	٤٧	٤	٤٩

الافطار

ايام	عربي ساعات	عربي دقائق	فرنجي ساعات	فرنجي دقائق
١	٥	٥٧	٦	٠٥
٢	٥	٥٦	٦	٠٤
٣	٥	٥٥	٦	٠٢
٤	٥	٥٤	٦	٠١
٥	٥	٥٣	٦	٠٠
٦	٥	٥١	٥	٥٩
٧	٥	٥٠	٥	٥٨
٨	٥	٤٩	٥	٥٦
٩	٥	٤٨	٥	٥٤
١٠	٥	٤٧	٥	٥٢
١١	٥	٤٦	٥	٥١
١٢	٥	٤٤	٥	٤٩
١٣	٥	٤٣	٥	٤٨
١٤	٥	٤٢	٥	٤٧
١٥	٥	٤١	٥	٤٥
١٦	٥	٤٠	٥	٤٤
١٧	٥	٣٩	٥	٤٣
١٨	٥	٣٨	٥	٤١
١٩	٥	٣٦	٥	٤٠
٢٠	٥	٣٥	٥	٣٩
٢١	٥	٣٤	٥	٣٨
٢٢	٥	٣٣	٥	٣٧
٢٣	٥	٣٢	٥	٣٥
٢٤	٥	٣١	٥	٣٤
٢٥	٥	٣٠	٥	٣٣
٢٦	٥	٢٩	٥	٣١
٢٧	٥	٢٨	٥	٣٠
٢٨	٥	٢٦	٥	٢٩
٢٩	٥	٢٥	٥	٢٨
٣٠	٥	٢٤	٥	٢٧